حسن عبد الله القرشي

نداء الدماء

شعر



دار العلم للملايين

مَكْتَبَةُ
لِسَان العَرَب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

al-Qurashi, Hasan

حسن عبد الله القرشي

Nidā' al-dimā'

نداء الدماء

شعر

دار العلم للملايين
بيروت

2274
.0215
.367

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل lisanerab.com

الطبعة الاولى

نوار (مايو) ١٩٦٤

مقدّمة

عاشَ وطنُنا العربيَّ – ولا يزال – معاركَ نضاليةً دامية ضد قوى الشرّ والعدوان .

ومرّتْ به تجاربُ عاصفة ، وعركتْه خطوبٌ داهمة ، وانتابته كوارث جائحة ....!

وقد قُدّر لهذا الوطن الكريم أن ينتصر في بعض معاركه هذه ، فيزحزح عنه كوابيس الاستعمار ، وطواغيت الاستبداد ، ويستأثر وحدَه بخيرات أراضيه ، كما قُدّر لخطاه أن تتعثّر نحو النصر في سبيل البعض الآخر ، ولمساعيه أن تُعرقَل وهو سائرٌ في طريق الحرّية فتبرز له في هذا الطريق ، أشواك بثّها أذنابُ المستعمرين وصنائعُهم ، وزرعت جانباً منها – بالرغم عنه – الأحداث العالمية التي

لا سيطرة له على دفْعها أو وقْف عجلة سيرها !

على أن أهمّ ما أصيب به وطننا العربيّ بعد أن تطلّع إلى أنسام الحرّية ، وتنشّق أريجَها ، هو خَلْق ما سمّي بدولةِ «إسرائيل» ربيبةِ الاستعمار ، ووليدتِهِ غيرِ الشرعية في قلب هذا الوطن الطاهر المكافح ، وبين ربوعه المقدسة، فانتزعت هذه الدولة الدخيلة — وما تزال — بقعة من أحبّ بقاعه وأخصبها ، وأجلت أبناءها عن ديارهم مطرودين مشرّدين «لاجئين» ... إلى غير ملجأ ...!

* * *

والشاعر العربيّ — وهو نَبْت هذا المجتمع المناضل وغراسُهُ — نَمتْه أرضه ، وظلّلته سماؤه ... كان لا بدّ له أن يتفاعل مع مشكلاتِهِ ، وأن يتجاوبَ مع التيّاراتِ التي تقاذفته — وما زالت — ردحاً من الزمن !

كان لا بد للشاعر العربيّ والآلام تجتاحُ وطنَه الحبيب والنكبات تتوالى عليه ، أن يحمِلَ المشعلَ لأبناءِ هذا الوطن ، وأن يسكبَ الضّياء على صُوَى الطّريق ، وان يحدوَ الركبَ المنطلق في سبيل الحرّية والمجد ، ليسير مجداً نحو غايتِهِ ، لا ينتكسُ ولا يتراجع مهما اعترضته العوائق ،

ومهما انبثّت في سبيله الأشواك والالغام !

ولم يقصّر الشاعر مطلقاً في أن يملأ أسماع أبناءِ هذا الوطن بصفوةِ نشيده ، وعصاراتِ الهامه ، وان يعزف لقادة الجيل على قيثارته الخالدة ، الباسمةِ الترانيمِ حيناً ، الشاجية التلاحين أحياناً ، أخلدَ الانغام مجبولةً برائحةِ كبدِه المحترقة ، ونبضاتِ قلبه الجريح ...!

وليس ثمةَ شك في أن الوطن العربي — في مجموعه — وشائجُ متماسكة ، وروابط متحدة ، وآلام مشتركة ، وآمال متقاربة ... فشعور الأخوّة ، ونداءُ الدم يوحّد بين جميع أبناءِ هذا الوطن ، ويؤلّف بين قلوبهم ، مهما اختلفتِ المناطق ، ومهما تباعدتِ المسافات ، وتباينت الأجواء ، وتغايرت المناخات !

° ° °

نعم ... لم يقصّرِ الشاعر العربي الحرّ وهو مركز الحسّ من عصَبِ هذه الأمة الأبيّة أن يصوغ لها من شعره النشيد ، ويلحّن لها القصيد ، ويعزف لها ذلك على أرقّ الأوتار وأرهفِها وأمسّها برسيس الجراحِ لا التزاماً تفسِره عليه الملمّات ، وتحفزُه عليه خواطرُ الجيل ،

ولا افتعالاً يقهره عليه منطقُ الواقع ، واحتشادُ الأحداث وتلاحقها ...!

فالشِّعر – في رأيي – والأدبُ عموماً لا ينبغي بحال أن يكون التزاماً مفروضاً فأنا شخصياً لا أحبِّذُ مبدأ الالتزام ، ولستُ من مناصريه ...!

ولكن الشعرَ انفعالٌ وشعور ، والشّاعر – شاءَ أو أبى – جزءٌ من مجتمعه فإذا انصهرتْ تجاربُه معَ تجاربِ عصرِه وهمومِ قومِه – في بَوْتَقَةٍ واحدة – بوحْيٍ من شعورِه النفسيِّ لا بدافعٍ يدفعُهُ أو بواعز يحفِّزُه .. جاءَ شعره طبيعياً عفوياً صادقاً ...

أما إذا أريدَ على أمرٍ لم تستجبْ له خطراتُه ، ولم تتكاملْ له بواعثُهُ ونزعاتُه ، فان انتاجَه لن يبلغَ مدى التأثيرِ في نفس قارئِه ، كما انه يجيءُ مطبوعاً بطابَعِ التكلُّف ، مصطبغاً بصبغةِ الافتعال ، بعيداً كلَّ البعد عن جوِّ الشّعر ... لأنه لم يتزودْ بزادِهِ ، ولم يتسلّح بعتاده !

إن الشاعر ليس بوقاً يستطيع النافخُ أن ينفخَ فيه في الوقت الذي يريد لتتصاعد منه الأنغام التي يشاء حين

يشاء ... ولكنه إنسانٌ مرهفُ الحسِّ متوفز العصب ، يتلقى إلهامات الحياة المتباينة ، وتعتوره حالاتٌ من الحزن والسرور ، والانقباض والمرح ... ولن يستطيعَ بحالٍ أن ينتجَ الانتاجَ النابض المتفجّرِ من أعماق روحه إلاّ وهو في أوْج حالاتِ صفائه النفسيّ ، وفي أرقى درجات استجابتِهِ للتجربة ....!

فان لم يصلِ الشاعرُ إلى هذا المستوَى الرّفيع من الاحساس فأحرِ بشعره أن يصدُرَ عنه متصنّعاً مُستكرهاً ثقيلاً ، لا تطربُ اليه النفس ، ولا تهتزّ لحماسه ، ولا تستريحُ لايحاءاته ... ومن ثمّ يفقِدُ الشاعر أسمى خصائِصِه ، ويتجرّد من أولى مَيْزاتِه ...!

...

و « نداءُ الدّماء » .. شعْر يسيرُ معظمه — بطواعيّة وانفِعَال — مع رَكبِ الوطنِ العربيّ الكبير ، المناضل في سبيل استعادَةِ ماضيه المجيد ، وتثبيتِ دعائمِ حاضرِهِ العتيد ... للانطلاق قُدُماً مع القافلة المخبّة الجادّة السيْرَ في طريقِ الحقّ ، والخيرِ ، والسلام ...!

حسن عبدالله القرشي

اهداء

(إلى ابني « عبد الله » ...!)

مِن مُهجةٍ جيّاشةِ الشّعُورِ !
ومن رياضٍ حُلوةِ العَبيرِ
مِن نَغَمٍ يموجُ في الأثيرِ
مِن غَابِ أسْدٍ جَمّةِ الزّئيرِ
ومِن وُكُورِ النّجْمِ والنّسُورِ !
ومِنْ لُهَاثِ الرّيحِ والزّفيرِ

وَمِنْ خَرِيرِ الجَدْوَلِ المسْحُور
مِنْ لَطْمَةِ المَوْجِ من الهَدِيرِ !
مِنَ اللَّظَى مِن وَهَجِ التَّنُّورِ
نَسِيجُ شِعْرِي وَصَدَى شُعُورِي !
أُهدِيكَ « عبدَ اللهِ » يا صَغِيرِي
دِيوانِيَ الملتهِبَ السُّطُورِ
تَحِيَّةً لِغَدِكَ الكَبِيرِ !

حسن عبدالله القرشي

ثوّار الجزائر

(إلى أحمد بن بلا ورفاقه ... إلى الثائرين الاحرار الذين صنعوا لنا تاريخاً ما حلمت بمثله القرون ...!)

كم رحتُ أهفو نحوهم في حَلَكِ الكفاحْ
لا يألون للضّنى ، للهولِ ، للجـراح
ويغزِلونَ في الدّجى أجنحةَ الصبـاح
« ذؤابةُ الأوراس » لا يُرهبُهم سِلاح

شِراعُهم يهابُه « القُرصانُ » والرِّياح
ثاروا فيا أرض اشْرِقي بالمجد ، يا بطاح
وكلِّلي هاماتِهم بالغارِ يا أقاحْ !

° ° °

ثارُوا ، وما عتادُهم غيرُ لهيبِ الثارْ
وغيرُ وَهْجٍ لافحٍ في كبِدِ الثوّار
وغيرُ آمالٍ زهتْ حتّى غدتْ كبار
فنذَروا الدِّماءَ حتى ينجلي النهار
ويُخضِبَ الثرى الطهورُ بالدّم الفوّار
(جزائرٌ) ؟ قد ركلَتْ بعزمها الجزّار
وخلّفتْه مثل عِجْلٍ واهنٍ الخُوّارْ !

° ° °

سبعُ سنين ؟ هل تنثني عن مطلبٍ أحرارْ ؟!
وهل تهاب أُسْدُ غاب صرخةَ « استعمارْ » ؟
أو هل تعوقُ سيرَها لمجدها الأخطـــارْ ؟
سبعُ سنين ، هزّت البغيَ فلا قَرَارْ
حتى غَدَا مرنـّحاً من صفعة الاطهارْ
مُهادناً وهو الجَمُوحُ ، باديَ الأوزارْ
رداؤه اليأسُ العقيمُ ، والأسى ، والعارْ !

° °

قد عاد « طارقٌ » وعادَ « السَّمحُ » للفُتوحْ ! (*)
ودوّت الجبالُ بالنشيدِ والسفُوح
والبشريات هلّلت ، والأمَلُ الطّموح

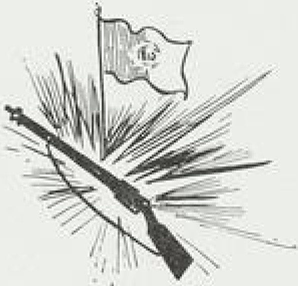
---

* طارق بن زياد ، والسمح بن مالك الخولاني .

فَفِي « المحيطِ الأطلسيِّ » فجرُنا يلوح
قد هتَفَ الوادي غداً تلتئِمُ الجُروح
وتضحَكُ الأزهارُ في موطنِنا الصَّبوح
موطنُنا صَرحٌ يدكُّ هامةَ الصروحْ !
يا « احمد بن بلاّ » يا رفاقَهُ الأسودْ !
يا زأرةً في وطني أيقظَتِ الرّقود
فانتفضتْ من الثّرى ألويةُ الجدود
يا فتيةً هشّ لها تاريخُنا العتيد
ما عَبِثتْ في زحفِها بالنّارِ والحديد
يا موجةً قد هدرتْ واجتاحتِ الجليد
ففي « فرنسا » من صَداها حَزّةُ الوَريد !

◦ ◦ ◦

« جميلةُ » وأنتِ يا أنشودةَ الأبـاءْ
يا نغمةً تَشِعَ بالطّهر وبالصّفـاء
شهيدةٌ في وطَنِي تَضْحَكُ للفداء
أذكرْتِنِي « خَوْلَةَ » في موقفها الوضّاء
لم تَثْنِها عن عزمها سلاسِلُ الحيّاء
وما « غزالةٌ » لديك أنتِ و « الخَنْساء »
قد عُدْتِ في ديارِنا منارةَ الضّياءْ !



كِفَاحٌ مُقَدَّسٌ (*)

(استعراض لنضال الجزائر وانتصارها)

في الذّرى فوق قمّةٍ شمّاءِ !
طرّزتها النجـوم بالأضـواءِ
هتفَ المجدُ في عنانِ السماءِ
وتجلّى الأخاءُ .. يا لَلاخـاءِ

---

* ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الكبير الذي أقيم بمدينة الطائف تحية لاستقلال الجزائر .

فِي نفوسِ الأُباةِ والكرماءِ
فصَحا الغربُ من زئيرِ الفداءِ
وتعالى النداءُ تلوَ النداءِ
نحن في ثورةٍ على الأعداءِ
مَن سقَوْنا بأكؤسِ اللُّؤْماءِ
مَن رأونا العبيدَ للدخلاءِ
يا لهم من حُثالةٍ دهماءِ
يا لهم من نُفايةٍ رعناءِ
من بقايا « الجِرْمانِ » أسِّ البلاءِ
حشدُونا في الحرْبِ للأفناءِ

حسِبونا سوائمَ الأحياءِ
واستعزّوا بأرضنا الخضْراءِ
بادلونا بالخيرِ شرّ جزاءِ
والخياناتِ رغْمَ أنف الوفاءِ
كم طويْنا مواجعَ البغضاءِ
في صدورٍ محمومةٍ الأرزاءِ
ونُفوسٍ تَفيضُ بالبأساءِ
ثُمّ ثُرْنا للحقِّ للكبرياءِ
لِنساءٍ كَرائمٍ في الأباءِ
وشُبولٍ نورِ الحِمى أبْرياءِ

فِي الدّجى وانتفاضةُ الأحرارِ
تتَنَهادى وصرْخَةُ الثوارِ
راعَ (باريسَ) صاعِقُ التزْآرِ
ودَهاها تدفّقُ الإعصارِ
يتَعالى كَمارجٍ من نارِ
فتنادتْ في نَشْوةٍ من خُمارِ
تتَحدّى طَلائِعَ التيّارِ
يا لَها من مَباءةٍ استهتارِ
إيهِ (باريسُ) خفّفي من سُعارِ
قد تجلّى الظّلامُ عن إسْفارِ

لَسْتِ أهلاً للعُرْبِ في مِضمارِ
رغمَ ما فيكِ من فنون الدمارِ
قد كفى العُربَ منك ذلّ إسارِ
وحصارٍ صنعْتِ أيّ حصارِ
فانزعِي عنكِ من ثيابِ الوَقارِ
واشرَبي الكأسَ جمّةَ الأكدارِ
واستعدّي لصولةٍ ، وانحسارِ
عن بلادِ الأمجادِ والأخيـارِ
فهمو اليومَ كاللّظى كالشّرارِ
ثمّ هَلْ تبتغينَ من أطهـارِ ؟

سامهم منكِ أيَّ خَسْفٍ جِوارِ ؟
وشجتْهم مصارعُ الأبرارِ ؟
وأساهم تكالُبُ استعمارِ ؟
رحمةً بالعدوِّ عندَ الثّارِ ؟

° ° °

إشْحَذي من مُداكِ ، ها تِي الخناجرْ
واحشُدي للنضالِ كلَّ مُكابِرْ
وابعثي للقتالِ غرّاً وخاسِرْ
أنهكتْه مخادعٌ للفَواجِرْ
أو حقوداً في طيشِهِ جِدَّ سادرْ
جمعَ البغيَ في قرارةِ جائِرْ

ولْوِلِي في مَحافِلٍ وسَوامِرْ

واجمعِي الأصدقاءَ حَوْلَ المقابرْ

إيه (باريسُ) واصرَعي كلّ ثائرْ

واسكُبي من دمِ الحِسانِ الحرائرْ

لا تُبالي بأدمُعٍ في المَحاجرْ

إستعيري (السّلاح) أمضى بواترْ

ليس يحميكِ من مصيرِ المقامرْ

فجبالُ (الأوراس) حِصْنُ البشائرْ

و (البرُانسُ) العُقابُ أمنعُ قاهرْ

والشّباب الشباب أسدٌ كواسرْ

يمنحون الأوطانَ أغلى الذّخائرْ
إسألي (طارق) الفُتوح المُبادرْ
واسألي (الغافِقِيّ) رمْزَ المخاطرْ
لا تبيدُ الشّعوبَ وطأةُ غــادرْ
أو يذلّ الأبطالَ حرّ المجازرْ
فحماةُ الحِمَى ذئابٌ كَواسِرْ
إملأي الكونَ من عَوِيلٍ عاثرْ
فلقد فارقتْك أرضُ (الجزائرْ)

° ° °

أرضُنا للفِداءِ والتوحيدِ !
لكفاحٍ لنيْلِ حَقّ بديدِ

لجُدودٍ ، لوالدٍ ، لحفيدِ
ليس تُهدى لساخرٍ وحسودٍ !
من رُبانا أطلّ أكرمُ عيدِ
من حِمانا سما (رسولُ الوجودِ)
فتهاوى الظّلامُ فوقَ الصعيدِ
وزها الكونُ بالضّياءِ الجديدِ
فاسألوا أرضنا عن (ابن الوليدِ)
واسألوها عن كُلِّ قرْمٍ عنيدِ
أرضُنا للعُلوم للتّجديدِ
ليس ترضى بتُرّهاتِ الجمودِ

أرضُنا للفنونِ أرضُ النشيدِ
يتسامى مذ كانَ عهدُ (الرشيدِ)
وفتاهُ (المأمونُ) فذّ الجدودِ
أرضُنا أرضُ شرعةٍ وخلودِ
وسلامٍ مُرَفْرِفٍ ممـــدودِ
أرضُنا للأخـــاءِ والتشييدِ
يتساوى في سيّدٍ ومسودِ
أرضنا للوفاءِ لا للجُحودِ
أرضُنا للأسودِ لا للعبيـــدِ
هي إشراقـــةُ السّنا والجودِ

هي عُنوانُ كلِّ مجدٍ عتيدِ
وهي للبَغْيِ حزّةٌ في الوريدِ !

* * *

ثم دارتْ على البُغاةِ الدّوائرْ
واستَقلّت أرضي بِلادُ (الجزائرْ)
رغْمَ حقْدٍ من العَدوّ المُغامرْ
رغْمَ سَبْعٍ من السِّنينَ الثّوائرْ
بعد ما أزهرتْ دَماً جدَّ فــائرْ
زَهَراتٍ من الشّبابِ الأكابرْ
ومِئاتِ الألوفِ من كلِّ صابرْ .
زُمَرٌ للفِداءِ ملءَ النواظــرْ

كلّهم صُرِّعوا ضحيّةَ كافرْ

ثَمِلٍ من دمِ الملايينَ فاجِرْ

حَسِبَ اللهَ غافلاً غيرَ قادرْ

إنّه مالك الحِمى لا مكابرْ

إستقلّتْ أرضي برَغْمِ الخسائرْ

فسَرتْ في القلوب أحلى البشائرْ

لا يعيدُ الحظوظَ وهي عَواثرْ

غيرُ بشرى بالنصْرِ في كلِّ سامرْ

وجِهادٍ تذلّ منه الجبابرْ

يا بلادي يا مِشْعلاً للمفاخرْ

يا ظِلالَ المنى وبَوْحَ الخواطرْ
يا تُراثاً شَدا بـه كلّ شاعرْ
يا نشيداً من القُرونِ الزّواهرْ
هو سحرُ الأجيالِ نورُ البصائرْ
يا حُداءَ التّاريخ خفْقَ الضمائرْ
إفسحي للعُلا مكانَ (الجزائرْ) !

° ° °

إستَريحي جَماجمَ الشّهَداءِ
وتَسامَيْ في (جَنّةٍ) فَيْحاءِ
راعِدُ الصّوتِ قد سَرَى في الفضاءِ
وتعالى الزئيرُ في البيْـــداءِ

قد أخذْنا الحُقوقَ دون امتراءِ

وجُزِينا بأرضنــا السّمراءِ

أرضُ (إفريقيا) مهادُ الأباءِ

ومنارُ الفتُوحِ نَبْعُ الضياءِ

في ثَراها سما أعزّ لِــواءِ

وتجلّت أخوّةُ الأقرِبــاءِ

إيه (وهْرانُ) ردّدي في الفضاءِ

اغنيَاتِ العُرُوبــةِ الشّمّاءِ

ذِكريَاتٍ تُهدى لخيْرِ مساءِ

وصَبَاحٍ معطّرِ الأنــداءِ

واذكري في الجِهادِ والسرّاءِ

في بِلادِ (العُروبةِ) الزّهراءِ

من (فِلَسْطينَ) مَوْطنِ الأنبياءِ

هي غَرْقى في اليأس في الظّلماءِ

وهي ترنو دَوْماً لغارِ (حِراءِ)

والأباةِ الأماجِدِ الأوفياءِ

فلَقد رُوِّعت بسهمِ القضاءِ

واستُبيحتْ من أخبَثِ الدُّخلاءِ

فانصروها يا فتيَةَ الصّحْراءِ

تَرفَعوا للدّيارِ أعلاَ البناءِ!



كفاح مقدس

أغادير

تَراءَيتُها في الظَّلامِ الضَّريرْ
وقد ضَجَّ فيها الهلاكُ المُبيرِ !
مآسٍ تطيشُ لهنَّ العقولُ
وهَوْلٌ يذكّرِ يَوْمَ النُّشورْ !
تَزَلْزَلَتِ الأرضُ زلزالها
ففي كلِّ شِبْرٍ لظىً مُسْتَطيرْ

وفي كلِّ ركنٍ ركامُ الضَّحايا
يئنُّ ويصرخُ يا للثُّبُورْ
وأشلاءُ موْتى أطافَ الدَّمارُ
بهمْ واستطالَ وولَّى النَّصيرْ
وخوْدٌ تَصيحُ ولا مُنقِذٌ
تُنادي وتسألُ هلْ من مُجيرْ ؟
دهتْها المَنايا بثُكْلٍ وعُدْمٍ
فلا أهلَ رَهْنَ الحِمى لا عَشيرْ !
وكمْ مِنْ وَليدٍ على والدٍ
يُنادِي وقد صَعقتْهُ الشُّرورْ

وكم مُطْفِلٍ شاهَدتْ طفلَها
وقدْ حَلَّ في جَدَثٍ من صُخورْ
وكم ثاكِلٍ رنَّحتْه الجِراحُ
يصيحُ ولا مَنْ يجيبُ الكسيرْ!
حنانَيك ربّاه أنتَ الـذي
تَردُّ الأذى وتؤاسـي الفقيرْ!
«أغاديرُ» لا تجزَعي للدِّمـاءِ
فكمْ نَزَّ في العُرْبِ جُرْحٌ كبيرْ
لقد عُوِّدوا غَمَراتِ الشّقاءِ
وعادوا النجومَ وظَلّوا النُّسورْ

« أغاديرُ » كم حلّ كَرْبٌ عظيمٌ
سَلَبي عنه قلبَ الزمانِ الحسيرْ !
فزَلزال « مسّينَ » زَلزالُ « طوكيو »
وفي « يوكَهامةَ » هُلْكٌ كبير !
وفي « بيرل هاربَرْ » في « نجازاكي »
وفي « هيروشيما » البلاءُ الخَطيرْ
حَوادثُ مرّ عليها الزّمانُ
وظلّتْ على ذاكراتِ العُصورْ !
وحَرْبُ الطبيعةِ قد يتحدّا —
ه حَرْبٌ لانسانٍ غابٍ فَخورْ !

° ° °

«أغاديرُ» هؤلُك أدمى فؤادي
وهزّ من الكونِ أعتى ضميرْ !
فهذا الدّمُ العَرَبيّ المُراقُ
دَمِي في ثَراكِ جرَى كالنميرْ !
وما العُرْبُ غير أخٍ وابْنِ عمٍّ
يوحِّدنا كلّ يوم مَصيرْ !
فثوري على الجرْح فالشهَداءُ
بأرضِكِ في رحَماتِ القَديرْ !
سيجزيهمُ جَنّةً عن مُصابٍ
تَرَدّى بهم في مَهاوي القُبورْ !

ه ه ه

«أغاديرُ» سوفَ تَعودُ القُصورْ
ويُبْنى الحِمى ويَهِلُّ البَشيرْ!
وتُشْرِقُ شمسُكِ بعدَ المغيبِ
ويطلع فجرُكِ رَغْمَ النّذِيرْ!
وسَوْفَ تميسُ الصّبايا الحِسانُ
بناديكِ يسطعْنَ مثلَ البُدورْ
فكفّـي عن النّوْحِ ما كنتِ يَوْماً
سِوى واحةٍ للسّنا والحُبورْ!

أنا العربي...!!

« بمناسبة محاولة (يهوذا) تحويل مجرى نهر
الاردن »

أيدرون كمْ سكبوا في دِمائِي
من الحِقْدِ واليأسِ والكبرياءِ ؟

هُمو نَذَروا لـ (يهوذا) بِلادي
وهم سلبوا لعدوّي كِسائي

وهم أجّجوا الثأرَ واستصغَروا

تُراثِي فَحُقَّ عليهم جزائِي

جدوديَ كانوا انطلاقَ الزّمانِ

وكانوا الغطاريف يومَ اللّقاءِ

أنا العربيّ ومِلْءُ البلادِ

صدايَ ومِلْءُ الحياةِ بَلائي

أيغصِبُني أعجميُّ الضّميرِ

دياري ؟ ويسرقُ منّي غِذائي ؟

لِيَأبى الحِفاظُ الذي في فؤادي

وتَأبى أسودي ويأبى إبائي

ونهري الكبير أنا دونَهُ

ينابيعهُ عُتِّقَتْ من دِمائي

أيلْوِي شرايينَه الدّافِقاتِ

إلى دارِه مستبدٌّ مُرائي ؟

ويَمنعُ حقْليَ أن يرتَوي

ليسرقَ من بَعد بيتيَ مائي ؟

أمدّ إنائي لومْضِ سَرابِ
ويكسرُ معتدياً من إنائي

هراءٌ فسوف أعودُ لِبَيْتي
وأطرُدُ هذا الدخيلَ ورائي

لَيَكْفيهِ تدنيسُ أرضي الطهورَ
زماناً لأسحقَهُ بحِذائي !

° ° °

أأنسى مَلاحِمَ لـ (ابن الوليدِ)
أقامتْ لنا مُشْمَخِرَّ البِناءِ ؟

ومَعركُ (يَرْموكَ) سوفَ تعودُ
لتتخلصَ (القدسَ) فذّ اللّواءِ !

° ° °

أنا عُدْتُ ناراً ، أنا عُدْتُ هَوْلاً
سأُشْهِدُ كلّ الأنامِ فِدائي !

لومبا

في خاطري تَعيشُ يا أنشودَةَ الخواطِرِ !
يا ثَوْرَةً تصرخُ في دِماءِ جيلي الحاضرِ
يا نغمةً صاعدةً تهزّ قلبَ الشاعرِ
ويا دَماً أزكى شذىً من عَبَقِ المباخرِ
أراقه بغيُ جبانِ النفس جانٍ غادرِ
كم راحَ يمتَصّ الدمَ المُراقَ جدّ سادرِ

ان دَم الأحرار يجري غصةُ المكابرِ
شجى الحلوقِ طعمه كَحَدِّ سيفٍ باترِ

° ° °

في خاطري تعيش في كلِّ صباحٍ باكرِ !
يا مشعلاً لم يكترث للنّابِ والأظافرِ
ويا حُساماً لم يهنْ لطَعنةِ الخناجرِ
يمضي إلى الموْتِ وفيه عزمة المصابرِ
وفي ابتسامِهِ سنا الأمجادِ والمفاخرِ !

° ° °

(إفريقيا) يا مصنع الآسادِ والحَرائرِ
منكِ تبدّى (طارقٌ) في الزمرةِ الكواسرِ

يُزْجي الفُتوحَ ظافراً حيَّهَلاً بالظافرِ
ويملأ الدّنيا صدىً في زحفهِ المخاطرِ

° ° °

(إفريقيا) ثكِلتِ أيَّ ليْثٍ غابٍ خادرِ
راح ضحيّةَ العُلَى ، يهتِفُ للبَشائرِ !
أعلنَ في انتفاضَةٍ عن بَدْءِ فجرٍ زاهرِ
إيه (لوممبا) خضتَها ناراً ونيرَ جائرِ
لما تلنْ عزيمةٌ مُثْلى وقلْبَ ثائرِ
المجْدُ للفادينَ دَوماً حُفَّ بالأعاصرِ
لا ترعشُ الدّنيا أسىً لغيرِ فذٍّ كابرِ
صداه في الحَياة والموْتِ كلحْنِ الزامرِ

ساومَكَ الجلاّدُ للحياةِ غيرَ عاذرِ
فقومُهُ عاشوا بلا حسٍّ بلا ضَمائرِ
لم يعرفوا لغيْرهم كرَامةَ المُناصرِ
ولم يُفيقوا من ضلالاتٍ ومن صَغائرِ !
إيه (لوممبا) سوفَ تبقى رمزَ شعب طاهر !
وسوفَ تثأر الشعوبُ للفتى المُغامرِ
ويَعلمُ الطغاةُ جمْعاً بالمصيرِ الساخرِ
فالوطَن الحُرّ استفاقَ ضارِيَ المشاعرِ
غيرَ مبالٍ بالرّصاصِ بالأذى المبادرِ
لا يرهبُ الخصْمَ سوى حليفِ ذلّ صَاغرِ
ولا يبيعُ الوَطنَ الغالي سوَى المتاجرِ

° ° °

(تشومبي) أيا مطيَّةً للغدْرِ والمَساخرِ
يا لعنةَ الأجيالِ يا أضحوكةَ المسامر
لقد شفيتَ بالدَّم الزَّاكي صدى الجَبابرِ
فحكّموكَ في رقابِ أيِّ شعبٍ صابر
حسبكَ ما أنتَ سوى مَهْزلةِ النواظرِ
وكلبِ صيدٍ لاهثٍ في ثوْب غرٍّ فاجرِ
وغَدُكَ الآتي مُدىً تطعَنُ في المرائرِ !



لومومبا

مَوكِبُ المجد

« هذه القصيدة ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي أقامته الجامعة السعودية توديعاً لوفد مديري الجامعات في فندق « اليمامة » بمدينة الرياض »

أقبلَ الفجرُ زاهياً في إطارهْ
كالربيعِ الضحوكِ في أزهارهْ!

وصحا الشوقُ فالأمانيّ تُجلى
من شغوفِ الهوى ومن أسراره

إنّ في (نجدنا) العزيز (عكاظاً)
صفوةُ النابهين من أقمـــاره

جمعَ الفخر طارفاً وتليـــداً
وحوى الفكرَ من عريقٍ نّهاره

فاضحكي يا قياثرَ الزمن البكـ
ـــر وزفّي البشرى إلى سمّاره

وارقصي إنّ في روابيك تزهو
لنشيداً طربتُ من مِزْمـاره

ها هنا (للعروبة) اليوم عيدٌ
يتجلّى كالروض في أعطـاره

منهلُ (الجامعاتِ) جاء يحيّي
ناثراً فوق أرضنا من نِثاره

أيّ عيدٍ أسمى من العلم عيداً
حين نسمو بهديه وشعاره ؟

• • •

مرحباً بالكرام من ذروةِ العلـ
ـم أتَوْنا بالفيض من أنواره

مرحباً بالأُلى أطلّوا فهبّتْ
في ربى (نجدَ) نفحةٌ من عَراره

كلهم (جاحظُ) الثقافةِ فردٌ
في (تآليفِهِ) وفي أفكاره

كلّهم همّةُ العروبةُ تحيا
يفتديها بعقلِهِ وشِفاره !

° ° °

موكبُ الخالدين وافَى لتهفو
زُمر الوافدينَ في آثاره
موكبُ المجد ، هل بغير ثقافا
تٍ وعلمٍ نسيرُ في تيّاره ؟
إنما العلم سطوةٌ واقتدارٌ
يجتبيه المجدُ في أوطاره
إنما العلمُ شعلةٌ من خلودٍ
ليس تُهدى لغير نَدْبٍ فاره

نحن للعلم قادةٌ مُذْ خلقنـا

ثمَّ نهفو إلى بعيدِ مَساره

نحن للفكر ذادةٌ مذ وُجدْنا

ولنـا السبقُ شعَّ في مِضماره

نحن للمجـد سادةٌ مذ قديمٍ

قد بعثنا ضُحاه من أوكاره

وَلَحقٌّ أن نستعيـدَ ذُراه

بسنا العلم سامياً في انتصاره !

° ° °

أيها الوفد زاخراً بالمعـالي

عـائداً للدّيار بعدَ سِفاره

ودَعوا من شَميم نجد عَراراً
فغداً أنتمُ بِعلُوّ مَطـــاره
ثم عوجوا إلى العَرارِ قريبــاً
ما أحيلى العَرارَ في إزهاره
فله مذ غشيتموه حنـــينٌ
هو ذكرى تَهيجُ من تَذكاره

• • •

يا شبابَ البلادِ مرحىً وعشتم
للغدِ العبقريِّ خيرَ ثِماره
وسمتْ في بلادكم (جامعاتٌ)
إنها عودةُ الغريبِ لداره!

مكّة

تَفتّقَ عن راحتيها الصّباحُ
وشَعْشَعَ في شفتيها القمرْ !

وأزهت بها الشّمسُ فوقَ البطاحِ
وجُنَّ بها الليلُ حلوَ الصّوَرْ

عذيريَ هل يبلغُنَّ النشيدُ
رُؤى (مكةٍ) أو تُحيطُ الفِكَر ؟

أسودٌ غطاريفُها المُعلَمونَ

ميامينُ في كلِّ نادٍ ُشهرْ

تَدين لهم يعربٌ من قَديمٍ

بصدْقِ السماحِ وزاكي السِّيَرَ

وفيها انجلى الحقّ للعالَمين

وفاضَ الضّياء بها وانتَشَرْ

بها كعبةُ الله طافتْ بها

قلوبٌ تحنّ ، وأزهتْ عُصُر

هيا (جبلَ النور) كم ذا شَهِدتَ
من المعجزاتِ وكم ذا ظَهَر ؟

تحدّثْ ففي (الغارِ) شعّ اليقينُ
وقد تُنطِقُ الذكرياتُ الحَجَر

أيا قِمّةً فوق هامِ الخُلودِ
سَمَتْ بسناها الشذيِّ العَطِرِ

إذا ما ارتقيتُ اليك انطوى
بحسّي الزمانُ وكلَّ البَصَر

وخفّفتُ وطئيَ أن يستقرّ
أما سار فيك (نبيّ) البَشَر ؟

وكم قد تعبّدَ ثَبْتَ الجَنانِ
يزينُ مُحيّاهُ أسمى أثَرْ

إلى أن أطَلّ على الكائنـــاتِ
كإطلالةِ الفَجرِ بعدَ السّحَرْ

أطَلّ وفي بردتيْهِ الضّياءُ
ونَبْعٌ من الحَقّ عذبُ السُّوَرْ

° ° °

أ (مكّةُ) فيكِ انطِلاقُ الحنينِ
وفيكِ الشّعورُ لِمَن قد شَعَرْ !

نجد

نفحاتِ الصَّبا ومهدَ الخزامى
نجدُ يا موطنَ الإباءِ سلاما !

أنت يا منبتَ العَرارِ ، ومجلى
ذكرياتٍ تهدهدُ الأحلاما !

يا كِناسَ الظِّباءِ منذ قديمٍ
يتأبى الأسودُ فيك اهتضاما

كم ذخرتِ العلاء مجداً فمجداً
وسكبتِ الألحانَ جاماً فجاما

فيكِ سرّ القرونِ من أمةِ (العرْ
بِ) تحدّى العقولَ والأفهاما

قد أثرْتِ الهيامَ في كلّ قلبٍ
شاعريّاً وما شفيتِ أواما

سيعيدُ التاريخُ ما كان أعطا
كِ خلوداً ومنعةً تتسامى!

هتفة مجروح

أسطورةَ الأحلام عفتُ الشبابْ
وانحسرت آماليَ الهائمه !

وعدتُ رهنَ الأسر رهنَ العذابْ
أسبحُ في أوهاميَ الحائمه !

* * *

ما عيشتي ما بينَ قومٍ هجودْ
عالَمهم في الحاضرِ الساخرِ ؟

أحنو على آلامهم والقيودْ
وأنثني بالألمِ الجـائرِ !

* * *

شذّاذُ في أحلامِهم سادرونْ
ومصرعُ الإنسان أحلامُـهُ

غايتُهم إشباعُ جوعِ البُطونْ
لا ينقذُ السّادرَ لوّامُـهُ !

* * *

يا لَرَبيعِ النّاس عِفْتُ الرّبيعْ
ما مَطمعِي في الشجَرِ المُزْهِرِ ؟

أطْوِي على العمرِ بقايا الدّموعْ
ظِلالَ ماضٍ قاتِمٍ مُصْحِرِ

* * *

ما عادَ يستهوِي فؤادي الغَرامْ
رغْمَ خفوقِ القلبِ للذكرياتْ

قد ضَلَّ قلبي وسطَ هذا الزِحامْ
وضاعَ رهنَ اليأسِ والأمنياتْ

* * *

وكنت أهفو للأصيلِ الجميلْ
يَسحرنِي بالمنظرِ الفاتنِ

فعاد يُشجي الرّوحَ منه الأفولْ
بطيْفِهِ وظلّهِ الواهنِ

° ° °

سئمتُ عيْشي ومللتُ الحياة
وأبغضَتْ عيناي ما تبصرُ

إمّا بريءٌ عشْتُ بين الجُناة
أنا ، أو الجاني ولا أشْعُرُ !

° ° °

في كلِّ يومٍ يتراءى صَديقْ
لي في ثيابِ الحَمَلِ الوادعِ

أحسَبه الفَرحَةَ من بعدِ ضيقْ
إذا بـهِ كالألَمِ القــارعِ

• • •

صَبَرتُ حتى عِيلَ صبري فما
بَدا لروحي غيرُ طيفِ الشقاءْ

فزَّع قلبِي أمَلٌ كلّمــا
هدْهدتُه أخنَى عليه المَساءْ

• • •

ربّاه مالي أمَلٌ يُرتَجى
غيرُ لياذي بكَ يا موْئلي !

أصبحَ صدْري ضيِّقاً مُحرجا
واستشرفَتْ روحي إلى مَنْهلِ

• • •

فمنك يا ربّاه يُشفي الظَما
للشاردِ الصادي إلى كوثرِ

جئتُك ربّي حائراً مُسلِماً
روحي إلى بارئها الأكبرِ

• • •

فاقبلْ شكاتي إنّني مُثْقَلُ
إنّي غريبٌ عِشتُ بين البشرْ

مُستغفراً جئتك لا أحمِلُ
إلا إلى ذاتِكَ روحي الأشرْ

• • •

ومأملي الرّحمةُ من سُدّةٍ
ما أخفقَ القاصِدُ محرابَها

شِعارُها إنقاذُ ذي شدّةٍ
سَدّتْ عليه الناسُ أبوابها !

أُمّاه

فِي عُمْقِ أعماقي مكـــا
نُكِ ، في فؤادي ، لا تغيبي
لا في التراب ، فأنت ومـ
ـضُ مَشارقٍ وشذى طُيوبِ
أنتِ المحبّ السمح انْ
غـدرَ الاحبّة بالحبيبِ

أنتِ الغدُ المنشودُ ها
قد عاد كالأمسِ الكئيبِ
وتراءت الآمالُ أشـ
ـباحاً لدى ليْلٍ مريبِ
ليلٍ ، تلظّى بالشجو
ن ، وبالرّزايا ، والندوبِ

° ° °

في عُمْقِ أعماقي برو
حيَ في الحَنايا ، في الوَجيبِ
مثواكِ يا أمّاه ، لا
في ظُلمةِ الجَدَثِ الرهيبِ

لو تُفتَدينَ سَخا الفدا

ءُ من الجَوانحِ والقلوبِ

وبذلْتُ روحيَ أتقِي

بَطْشَ الردى عندَ الوثوبِ

* * *

ها نحن يا أمّاه أيـ

ـتامٌ بمائدةِ الخُطوب !

حطّت بكلكلها ونا

ء بحملِها صَبْرُ اللبيبِ

وهتفتُ ، فانحبَس الجوا

بُ وكنتِ كاللّسِنِ الخطيبِ

تتدفقــين فَصاحــةً
وتنافِسينَ صدَى الأديبِ !

° ° °

أمّاه ، هل تصغِين ؟ مـا
عوّدتِني صَمْتَ الغَريبِ

هل تسمعينَ نجاءَ مفـ
ـجوعٍ بمحبسِهِ الجَديبِ ؟

يبكي ، يئِنّ ، وما تَعوّ
د في الأسى سيْلَ النحيبِ!

° ° °

كنا بظلّكِ نتّقــي
لَفْحَ الأعاصيرِ والكروبِ
ونردّ عاديةَ الزمــا
ن بدرْعكِ الواقي المُهيبِ
فاليوم لا ظـلٌّ يقيــ
ـنا لَفْحَةَ الهَوْل العصيبِ
كلا ولا درعٌ يحطّــ
ـم رَمْيَةَ السّهمِ المصيبِ !

• • •

غرُبَتْ ، وكانت شمْسُها
لا تستكينُ إلى المَغيبِ

وانفضَّ سامرُها وكا
ن يهشُّ للجَمْعِ الطروبِ!

° ° °

هذي الحياةُ نعيشُ عا
لَمَها على وهْمٍ كذوبِ
هذي الحيـاةُ وثمَّ مسـ
ـبحنا على اللُّجِّ الغَضوبِ
نمشي وتسبقنـا المَنـا
يا في المَسالك والدّروبِ
كم ننسجُ الحُلْمَ الجَميـ
ـلَ ، ولا نفكّـِر في (شَعوبِ)

ويعيدُنا وهْــج الحقيـ

ـقةِ من سنا الحلْم القشيبِ

لليأسِ يعصِفُ ، للشــقا

ءِ ، وللكوارثِ ، والشحوبِ

° ° °

ربّاه ، ثَمّ وديعَــةٌ

في ظِلّ برزخكَ العجيبِ

حُطْهـــا برحمتك القريـ

ـبةِ ، أنتَ علاّمُ الغيوبِ !

شاعر الكرنك

قد قضى في غرفةٍ أعرفُها غرفة شاعرْ!
غرفة مخنوقة الضوء بها أنفاس ثائر
هدّه البؤس وحظٌّ قاتم الصفحة عاثر
فمضى أخنى عليه رقدةٌ بين المقابر!

* * *

كان رغمَ الأيْن والعتمة طوداً يتحدّى !
كان عملاقاً ولكنْ هدّه الإعياءُ هدّا
فمضى في صدره أشواقُ طفلٍ تتنــدّى
وحنينٌ لحيـاةٍ وهوىً أيّان يهـدا ؟ !

* * *

خرسَ الروضُ فلا بلبلَ يشدو في رباه
شاعر « الكرنك » قـد ولّى وجافته الحياه
هو طيرٌ عبقريٌّ كم شدتهـــا شـفتاه
كان أنشودةَ حبّ تتصبّاها الرّعاه !

* * *

هكذا في «الشرقِ» يا قوميَ يحيا الأدباءُ
زادُهم يأسٌ ، وحرمان ، وحبّ ، وإباءُ
ومُنىً يلهو بها الصبحُ ويذويها المساءُ
فهمو في الوطن الغالي عفاةٌ غرباء !

° ° °

إيه «فتحي» سوف تحيا في فمِ الدّنيا خلودا
سوفَ يبقى شعركَ المورق زهراً وورودا
نغماً يسري بأسماع الدّنى عذباً جديداً
أنتَ قد حرّرته العمرَ فلم يعرف قيودا !

° ° °

فاسترحْ من تَعبِ الفكرِ ومن سُهد الليالي !
من حديث ِالعين للعين وأوهـامِ الخيالِ
من ضنى القلبِ لوصلٍ وأساهُ لِمَلالِ
قد كفى ما غرّدَ الطائرُ في روضِ الجمال !



شعر متحرّر



اللاجئون

اللاجئون

جِيَاعٌ . . . جِيَاعْ
هنالكَ قومي بتلكَ الرّبى
وكانتْ لهم فوق تلك البقاع
على ذُرَوات الأماني ضياع
وهاهُم أولاء بتلكَ الرّبى

وراءَ جِدارِ الأسى متعبون
جُموعٌ جُموعٌ ... جِياعٌ ... جِياع !

. . .

وقالوا لهم أنْتُم اللاجِئون
تعيشونَ فوقَ الثرى ملجَمين
تمدّون – للغوْث – كَفّ الهَوان
ليلقِمكم ما يسدّ البَطون
لِمن يلجئونَ ! لبردِ الصحارى ؟
وحرّ الهواجر يقذي العيون ؟

وَمَن يستغيثونَ ؟! ... جَلاّدَهم ؟
ومن قــد أعانَ (يهوذا) اللّعين ؟

° ° °

ألوفٌ . . . . . ألــوفٌ
يذوقونَ في القَفْرِ كـأسَ الحتوف
أضلّوا حَياتَهمو في المَدينـــه
وأهوَتْ بهـم شُرُفاتُ السّكينه
لهم أنّةٌ مِلْءُ سَمْعِ الزّمانْ
ولا ثَمّ مـن رَحمـــةٍ تُستَبان !

يمرّ عليهم ظَلامُ السّنينْ !
وهُمْ في ظُلاَمتهم يرزحون

سُكارى من اليأس في صَدْرهم
وفي دَمِهمْ عرْبَداتُ القُرون

أذلُّ الإسارِ لأسْدِ العَرين ؟
أتلكَ القيودُ التي يصنعون ؟

لمن أخذوا داره عُنْوةً ؟
ومن هتكوا عرضَه الغاصبون ؟ !

° ° °

ألا رُحمتــاهُ لطفــلٍ صغــير !
غذَتْه يَدُ اليُتْم ثديـاً كسـير

أطلَّ وليْــلُ الأسى مسدَلُ
وهلَّ وسهْمُ الضنــا مرسَلُ

الا رُحمتــاه لشيْخٍ كبــير
تَرَدَّى من الثكل ثَوْبَ الأجـير

وأعمى يسيرُ ولا مَنْ يَقــودُه
وخَوْدٍ تشبَّ بعمْرِ الورود

مهلهلـــة الثوب في طَرْفِهـــا
ظـــلالُ الغَـــدِ المظلِم الحـــائرِ

ألا رُحمتـــاه لهـــذا الشّبـــاب
سقَتْـــه الحيـــاةُ كؤوسَ العَذاب

يعيشُ بمـــأساةِ داءٍ عُضال
وقيـــلَ له أنت ربّ النضـــالْ !

فقَـــدّم شبابك للذّابحـــينْ
وإلاّ فعِشْ في ظَـــلام مَهـــين

أبالمَرَضِ المستبدّ الوَقَاحْ ؟
أبالجهْلِ والفَقْرِ يُجدِي كِفاح ؟
ألا ضِلّتاه لعَقْلٍ بليدْ ؟ !

° ° °

بني العرْبِ هل ثورةٌ في الدّماء ؟
أم انجابَ عنا صُراخُ الفِداء
أما ثمّ فينا بقايا حيَاء
ألا سَوْءتاه لِما ندّعي
من الثّأرِ من ذِمّةٍ من وفاء
نجعجعُ بالقوْلِ في كُلّ حينْ

ويُعجزِنا الفِعْلُ يا للمُجون !
ونهتفُ سوفَ نَفُكّ الأسارْ
ونُحيي الدِّيارَ ونحمي الذِّمارْ
ولا يتبقّى لنا من هُتافْ
سوى أننا – يا أخي – هازلون
وأنا قد اصطلمتنا خِرافْ
وانا جميعاً ضعافٌ ... ضعاف !

° ° °

بَني العرْب هُبّوا فمنكم (صلاحْ)
و (معتصِمٌ) و (مثنّى) الكِفاح

يدُقُّ المسامِعَ عصفُ الرِّيـاح
ألا تسمعونَ زئيرَ الوحوش ؟
ألا تبصرونَ كُهوفَ الجيـاعْ
يعيشونَ دون قِرىً أو متَـاع
وليسَ لهم أمَـلٌ يرتَجى
إذا انتُمو لم تحسّوا الضيَـاع
ولم يتجـرّدْ لديكم سِـلاحْ
ولم تنجدوهم بعزمِ الرِّجـال
يُجـدّدُ آمـالهم للنِّـزال
ويرجِـعُ مـن وطَنٍ مستباحْ

* * *

جياعٌ . . . . جيـاعْ
هنـالكَ قومي بتلكَ الرّبَى
وكانتْ لهـم فوق تلك البقـاع
علـى ذرَوات الأماني ضِيـاع
وها هُمْ أولاء بتلـك الربـى
وراء جِـدارِ الأسى مُتعَبون
جُموعٌ جُموعٌ .... جِياعٌ ... جياع !



أشعلوها

« بمناسبة اجتماع مؤتمر القمة العربي في القاهرة في ٢٨ شعبان ١٣٨٣ ؛ الموافق ١٣ يناير ١٩٦٤ ، لصد محاولة (اسرائيل) الاجرامية لتحويل مجرى نهر الاردن »

أشعِلوها ...
أشعِلوها ...
في ثرى أرضي الأبيّه
أشعلوا النارَ الزّكيّه

نارَ حربٍ عربيّه

زيتُها فيضُ دِمائي

وصُراخُ الشهداءِ

أيقظوا ثأري

فقد كادَ يذوبْ

ذلك الثأرُ بصدري

أنفضوا عنّي رَمادي

تحتَه يومضُ جمْري

كدتُ أرضى بالمعرّه

ولاسرائيلَ زأره

في رُبوعي

أنكئوا جرْحي

فلن يلتامَ جُرحي

رهنَ وغرٍ ودموعِ

لن يطيبَ الجُرحُ

لن يَطْلُعَ فَجْري

دون أن أُدركَ ثأري

من عدوّي

ذلك الباغي

الذي أرّث ناري

دون أن يَجتاح ذلّي

سيلُ نصري

بعدَ قَهْري

دون أن أبذرَ بَذْري

وسْطَ حَقْلي

دون ان أسلكَ دَرْبِي

سالمـاً من جَوْرِ نَذْلِ

آمناً من سَطْوِ لصٍّ

حائماً حَوْلَ جداري

يسرقُ الأمنَ بداري

يتنزّى بِجوارِي

مِثْلَ قِرْدِ

ساخراً من كبْريائي

هازئاً من فَرْطِ حِقْدي

زارعاً في الدّربِ عاري

أيَّ عارِ ؟

° ° °

أشعِلوها ...

أشعِلوها ...

نارَ حَرْبِ

تأكلُ الخُلْفَ الّذي



اشعلوها

بَدَّدَ شَمْلي

سَنَوَاتِ

ضَيَّعت حُلْمَ حَياتي

كدتُ أن أنكر ذاتي

أشعِلوها

نارَ

إنقاذِ شَتَاتي

تسحقُ الخِزيَ الذي

نكّس رأسي

تَجرِفُ العسفَ الذي

يحفرُ رَمْسي

أجّجوها ...

فوق أرضي وسَمائي

أطلقوا

من غَمَراتِ الأسر أمسي

طهّروا بالنارِ

نارِ الحربِ بَيْتِي

طهّروه من جَرائمِ الطّفَيْلي

من أتى بَيْتِي بلَيْلِ

من تحدّاني بَهَوْلِ

أنْفُهُ المعقوفُ قد طاولَ

– رغمَ الذلّ – أنْفي

أيّ بؤسٍ ، أي ضَعْفِ ؟؟

يا لَيأسي يا لَذُلّي !

أي إيذانٍ بحَتْفي ؟

أين عرنينُ العروبه ؟

أين عرنينٌ أشمُّ ؟

شامخاً فوق الأعالي

من تلاَلي ؟؟

بعد أن عادتْ كئيبه !

بعد أن حَلّ بها

ثُكْلٌ ويُتْمٌ ؟

وقصوري الشّامِخاتْ ؟

وبِنْحِها عادتْ بقَفْري

خطّ أكواخٍ من

الطينِ الحقيرِ

خشباً يُفزِع أطفالي

بِريحٍ وصفيرِ

وهو في اللّيلِ المَطيرِ

يتداعى يتهاوى

كظلالٍ في هجير !

وعواءُ الذئبِ

في أذني يدوّي

والجوى يلذَعُ قلْبي

والأسى يقتُلُ حُبّي

وسياطُ الداءِ

في رأسي

وفي حلْقي

وصَدْري

تأكُلُ الجسمَ

بأنياب وظُفْرِ

وجَهامُ الغَدِ

يضنيني

برُعبٍ

وظَلاَمْ

لستُ أدري

أنا في حربٍ ؟

ضَروسٍ ؟

أم سَلامْ

دميةٌ

تقذفُها الأقدارُ

في وَسْطِ الزّحامْ

° ° °

أشعِلوها ...

أشعِلوها ...

يا بني أمّتي

وأحفادِ البطولاتِ الكبيره

إيه آسادَ (أسامهْ)

والذؤاباتِ التي

شَعّتْ بتاريخي العريقِ

أيه أشبالَ (أميّه)

أين أبناءُ (مثنّايَ) الفتى ؟

و (ابنِ الولَيدِ) ؟

أين (نورُ الدّينِ) ؟

في الوادي السعيدِ ؟

و (صلاحُ الدّينِ) ؟

يُعْلي

رايةَ النّصْرِ العتيدِ ؟

الصليبيّونَ

قد عادوا بأرضي يعبثونْ

ولداري ينهبون !

الصليبيّون ، لا ؟

بل هم أشرّ ؟

هم نفاياتُ اليهودِ

وسلالاتُ العبيدِ

الطفيليّونَ

من كلّ بليدِ

قَتَلوا أهلي

وأخْوالي

وزَوْجي

ووليدي

طردوني من حِمى

داري إلى غيرِ مَقَرّ

جَعلوني (لاجئاً)

والضيفُ كم حَلّ بقَصْري

واستحلّوا كلَّ أرضي

خيرَ أرضِ

وهم الآن عَدَوْا

كي يسرقوا مائي

ونَهْرِي

خطّطوا أن يقهَروا أبناءَ عمّــي !

أزمعوا أن يأخذوا

كلَّ بلادي

صمّموا أن

يخطِفوا خُبْزي

ويبْزْروا بـ (اقتصادي)
ونَسوا أنّي
رَغْمَ القيد
عنوانُ جِلاد
ونَسوا أنّي
يومَ الرّوعِ
نبراسُ جِهاد
أنا لن أرضى بأن
يَسْلُبَ زادِي
كلُّ أفّاقٍ لئيمِ

أفتدي بالرّوحِ أوطانيَ
أوطانَ العُروبَهْ
هل نسوا انّي
فدائيّ الفؤادِ ؟
يا لَهم من جُبَناءِ
كم تَحَدّوا شهَدائي
يا لَهُمْ من دُخَلاءِ
غاصِبي حَقْلي ومائي

* * *

أشْعِلوها ...
أشْعِلوها ...

أشْعِلوا النارَ
فلن أخشَى لَظاها
أنا لن أرهبَ
ما عِشْتُ صَداها
سأخوضُ النَّارَ
للثّأْرِ
لأرضي
لِثَراها
سوف أسترْجِعُ
تُفّاحي

وكرْمي
بُرْتُقالي
ويَنابيعي
وزَهْري
ورِمالي
بكِفاحي ونِضالي
ونَشيدي سيدوّي
في تِلالي وجِبالي :
« هذِهِ داري لهَا رو
حي وأمْجادي الغَوالي !
أنا إعصارٌ عتيٌّ

بالمنايا لا أبالي !

أنا عِملاقٌ حَقودٌ

في انتِفاضي وقتالي !

وأنا الماردُ قد فكَّ

من الأسر اعتِقالي » !!



زنجبار

« زنجبار .. جرح جديد ، دمي له قلب العروبة الجريح ، فقد كانت قاعدة العروبة والاسلام في إفريقيا الشرقية ، وبانتهاء الحكم العربي فيها تزلزل الصرح الذي ظل شامخاً طوال قرون عديدة ! »

زنجبار ...!
أذكروها يا رفاقي
أذكروها فهي مأساةٌ جديده
أذكروها ..

فهي آلام وليده

هي أختٌ صُرعت

حسرى شهيده !

أذكروها ..

نكبةٌ حلّت عتيده

هي حصنٌ قد تداعى في بلادي !

وَمَنارٌ قد هَوى

فَوْقَ الوِهادِ

أذكروها يا رفاقي

فلقَدْ ولّت إلى

غير تلاقِ !

أطفئتْ فيها مصابيحُ العروبه

المَصابيحُ التي شعّت قروناً ودهوراً !

فالأناشيدُ غدت

ثُكْلاً ..

وويْلاً ..

وثُبورا

وحصادُ الأمس ..

قد عادَ مع الرِّيحِ

نثيرا

أذكروها ..

بدمِ القلب

بأصداءِ الجراحِ !

أذكروها ..

فهي أحرى

بعويلٍ ..

ونواحٍ !

° ° °

زنجبار !

أيّ نارٍ في فؤادي ؟

أي يأس ، وانتحار ؟؟

ذكّرتني .. (ببلاط الشهداء) !

يوم كنّا في بلادِ الغرب

ينبوع ضياءِ

فيها طُلّت دمائي

وأهينتْ كبريائي

وبها ذاقَ الرزايا

والمنايا

إخوتي

أبناءُ عمي ..

أقربائي !

جُرِّعوا الحتفَ ..

أذيقوا الخسفَ ..

صبحاً ومساءً !

قادة كانوا بها

كانوا قناديلَ وِضاءَ

ثم عادوا غرباءَ

لا يلاقونَ ثواءَ

شُرِّدوا واضطُهدوا

يا بئسَ ما نالوا جزاءَ !

° ° °

زنجبار !

أيّ دمعٍ ...؟

لست آلوه انهمالاً ..

وانهماراً ؟!

ذكّرتني سطوة (الزنج)

على (البصرة) حينا

حين ثاروا مُهطعينا

حين هبّوا جاحدينا

أعملوا السيفَ

فلم يَنْزعوا خَدِينا

وسَبَوا فيها النساءَ ..

أيتموا الاطفالَ ..

لمّا يرحَموا ثم قطينا

نَشَروا الذعرَ بها

والبؤسَ في كلِّ مكانٍ

وهُمو في زنجبارِ !

في تضاعيفِ ظلامٍ

أو نهار !

قد أضاعوا ما بنيْناهُ سنيناً

قوّضوا ما شادَه العُربُ مكينا

من ثقافاتٍ ..

وأخلاقٍ ..

ومن رُعيا جِوارٍ

وحضاراتٍ واسلامٍ

وهَدي ٍ وفَخارِ !

أيّ ذل ؟

أيّ عار ؟

° ° °

زنجبار !

أذكروها ..

أذكروا بالله هاتيكَ الجزيره !

أذكروها

رهنَ آلامٍ كثيره

هي كانتْ فيضَ إشعاعٍ

واحلامٍ كبيره ...!
أتُرى ترجع أيامي بها ؟
يدنو السّعودْ ؟
أترى يسطع للأسلام نورٌ ؟
في رُباها ويعودْ ؟
أترى يلتئم الشملُ بها ؟
شملي البديدْ ؟
أم تُراها قد أضيعتْ ؟
دونما عَوْدٍ حميدْ ؟
واحتواها من عُتاةِ الزّنج ..
قرصانٌ بليد ؟؟!

فهرست

٤٨٣ – ٥ – ٦٤

رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

صاحب الديوان

* شارك في الحياة الفكرية منذ فجر حياته الأدبية .
* يحمل شهادة الليسانس في الآداب بدرجة جيد جدا مع مرتبة شرف .
* أصدر أربعة دواوين شعرية هي "البسمات الملونة" و "مواكب الذكريات" و"الأمس الضائع" و "سوزان" و"ألحان منتحرة" .
* له دراسة أدبية تعد من المراجع المعتمدة هي كتاب "فارس بني عبس" وقد صدر في سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية عن دار المعارف بالقاهرة ، كما أصدر مجموعة قصصية ذات طابع محلي عنوانها "أنات باقية" صدرت في سلسلة "إقرأ" وأصدر مجموعة مقالات وأبحاث عنوانها "شوك وورد"
* من مؤلفاته المجهزة للطبع ديوان من الشعر ومسرحية شعرية عنوانها "أغنيات الوداع" وكتاب "خطوات في الشعر والنقد" وكتاب "شوقي عبقرية خالدة" وكتاب "شخصيات أدبية" وهي دراسات تحليلية لبعض الأدباء المعاصرين ، ومجموعة مقالات مبوبة وقصتان طويلتان ومجموعتان محتويتان على طائفة من الأقاصيص .
* رحالة زار معظم البلاد الأوربية ومجهرة بلاد الشرق الأوسط .